قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/المستنصرية

المرحلة (٢) / البلاغة العربية/ الدراسة الصباحية

المحاضرة رقم (١٠) / فائدة التشبيه وأغراضه وبلاغته

أ.د. عبد الباقي الخزرجي

فائدة التشبيه وأغراضه:

تعود الفائدة في عموم التشبيه إلى المشبه وهي الإيضاح والبيان ويختلف عن ذلك التشبيه المقلوب حيث تعود الفائدة فيه إلى المشبه به وهي المبالغة.

١- بيان حال المشبه: وذلك عندما يكون مبهما غير معروف الصفة التي يراد اثباتها له قبل التشبيه. ومثال ذلك: (شجرة النارنج كشجرة البرتقال). وقول الشاعر:

إذا قامت لمشيتها تثنت * كأنّ عظامها من خيزران

٢- بيان إمكان حال المشبه: وذلك حين يُسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته الا بذكر شبيه له، معروف وواضح ليثبت في ذهن السامع ومثال ذلك قول الشاعر عباس بن الأحنف:

ويلاهٌ أن نظرت وأن هي أعرضت * وقعٌ السهام ونزعهنّ أليمٌ

٣- بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف: وذلك إذا كان المشبه معلوم الصفة معروفها ولكن هذه المعرفة اجمالية. ومثال ذلك قول الشاعر:

كأنّ مشيتها من بيت جارتها * مرّ السحابة لا ريثُ ولا عجلٌ

٤- تقرير حال المشبه: أي تمكينه في ذهن السامع، ومثال ذلك قول الشاعر:

إنّ القلوب إذا تنافر ودّهُا * مثلٌ الزجاجة كسرها لا يُجبرٌ

٥- بيان إمكان وجود المشبه: إذا ما كان المشبه غريبا يستبعد حصوله؛ ويأتي المشبه به ليزيل الغرابة عنه ومثال ذلك قول الشاعر:

فأن تفق الأنام وأنت منهم * فأنّ المسك بعضٌ دم الغزال

٦- مدح المشبه وتزيينه: أي تحسين حاله ترغيبا فيه أو تعظيما له بتصويره تصويرا تهيج به النفس ومثال ذلك من شعر المحبين والعشاق:

وزاد بك الحُسنٌ البديعٌ نضارةَ * كأنّك في وجه الملاحة خالٌ

وكذلك قول الشاعر:

سبقت اليك من الحدائق وردة * واتتك قبل آوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وقول الشاعر:

لهٌ خالُ على صفحات خدٍ * كنقطةِ عنبر في صحن مرمر

وألحاظٍ كأسياف تنادي * على عاصي الهوى الله أكبر

٧- تشويه المشبه وتقبيحه: أي تنفيرا منه أو تحقيرا له، بأنّ يصور بصورة تمجها النفس ويشمئزُّ منها الطبع، ومثال ذلك قول الشاعر:

وإذا أشار محدثا فكأنّه * قرد يقهقه أو عجوز تلطمٌ

وقول شاعر يصفُ قينة زنجية:

وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبّت على أوتار

٨- استطراف المشبه: أي عدّه طريفا حديثا بحيث يجيء المشبه به طريفا غير مألوف للذهن ليدعم هذا الاستطراف للمشبه وهذا انما يتم بطريقتين:

<u>الأولى:</u> ابراز المشبه في صورة الممتنع عادة، كما في تشبيه فحم فيه جمر متقد ببحر مسك مُوجَهٌ الذهب وكما في قول الشاعر:

وكأنّ محمر الشقي ----- ق إذا تصوّب أو تصعّد

أعلامٌ ياقوت نشر ------ ن على رماح من زبرجد

<u>الثانية:</u> توخي ندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه مثل وصف الشاعر لحالة من حالات القمر:

أنظر إليه كزورق من فضةٍ * قد أثقلتهٌ حمولة من عنبر

فالمقصود من هذا التشبيه وجود شيء أسود في شيء أبيض.

<u>بلاغة التشبيه وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين</u>

تنشأ بلاغة التشبيه من انّه يمثل انتقالا بالمتلقي من الشيء نفسه إلى شيء طريف آخر يشبهه أو صورة بارعة تمثله؛ وكلما كان الانتقال بعيدا وممتزجا بالخيال كان التشبيه أروع للنفس واهتزازها، فمثلا إذا قلت خليلا يشبه عليا في الطول لم يكن في التشبيه أثر للبلاغة لعدم احتياج العثور على وجه الشبه إلى براعة واجتهاد، ولكن عندما نسمع قول الشاعر المعري يصفُ نجماً:

(يسرعٌ النجمٌ في احمرار كما تس ---- رع في اللمح مقلةٌ الغضبان)

فأن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة عيون الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد الا لأديب.

وكذلك من أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف به * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فالشاعر يدعو على نفسه بالبلى والفناء إن هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كان بها، ثم أراد أن يصور هيأه وقوفه فقال كما يقف الشحيح الذي يقف خاتمه الذهبي في التراب ليبحث عنه بشكل متحير ومذهول ومضطرب.

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة أيضا فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها، وأعلى التشبيهات مرتبة ما لم تذكر فيه الأداة ووجه الشبه مثل التشبيه البليغ لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به واحد.

وقد جرى العرب في القديم وفي الحديث على تشبيه الجواد بالبحر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالقمر، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجين، والسفن بالجبال، وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا أعلاما فيها فجرى التشبيه بهم: فيشبه الوفي بالسموأل، والكريم بحاتم، والحليم بالأحنف، والحكيم بلقمان، والذكي بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضا: فيشبه الأحمق بهنبقة، والنادم بالكسعي، والبخيل بمادر، والهجّاء بالحطيئة، والقاسي بالحجاج بن يوسف الثقفي آخر جبابرة العرب المتوفى سنة (٩٧ للهجرة).